المحاضرة 03: عوامل ومقومات تشكل الرأي العام

توجد عدة عوامل تؤثر في تشكيل الرأي العام نورد أهمها في ما يلي:

1. **الموروث الثقافي والعادات والتقاليد**

إن الثقافة من العوامل المهمة في تشكيل الرأي العام وهي مجموع العادات والتقاليد والآداب الشائعة في المجتمع والتي تساعد الأفراد على التعامل فيما بينهم والتكيف مع عوامل البيئة التي تحيط بهم وهذه الطبيعة تختلف فمع أن الناس يجدون أنفسهم في بيئة واحدة إلا أن لغتهم تختلف وطرق الزراعة عندهم والمعمار، والأسرة تختلف.

والتراث يؤدي دورا هاما في تكيف الأفراد وردود الأفعال التي تحدد أنماط سلوكهم الاجتماعي، فعن طريق مجموعة من الافتراضات يتم تحديد نوع الأفكار والآراء التي سيعتنقها شخص ما مسبقا، من خلال دراسة تراثه الثقافي.

كما يشير إلى اتجاهات الناس إزاء قضية ما من خلال تلك الاستعدادات العقلية والنفسية الناتجة عن الظروف والتجارب والخبرات التي تحملها الجماعة المنتمية إلى نفس الثقافة

ولكن هناك من يرى أن ديناميكية الرأي العام أدت إلى تراجع تأثير الثقافة على تشكيل الرأي العام خاصة بعد تطور تكنولوجيا الاتصال والانفتاح على مختلف الثقافات، ويتفاوت انحسار العادات والتقاليد من بيئة إلى بيئة أخرى ففي البيئة المحافظة لازالت الثقافة تؤثر في الرأي العام ومن الصعب تغييرها عكس البيئة في المجتمعات المنفتحة

2. **العوامل الاجتماعية: (الأسرة، الدين، التربية والتعليم):**

- ✓ **الأسرة:** تعتبر الأسرة هي الخلية الأساسية المؤثرة في كافة التغييرات الحاصلة في المجتمع، وهي كذلك تؤثر في كافة العوامل الأخرى المؤثرة في تكوين الرأي العام وتعتبر مركز التأثير على المدى القصير والطويل. فتأثير الأسرة له دور في تعليم القيم الاجتماعية والإنسانية والسياسية والاقتصادية والدينية بحيث هي أول ما يتلقاه الفرد في مرحلة الطفولة ويبقى راسخا فيؤثر في اتجاهاتهم وسلوكهم.
- ✓ **الدين:** للدين تأثير كبير في تشكيل الرأي العام لأنه ذو طابع معنوي روحي وثقافي وذو مصادر مقدسة ومطلقة تتجاوز إرادة الإنسان الدنيوية، ويعود تأثير الدين على الرأي العام إلى قرون مضت، فقد كان للكنيسة مثلا دور كبير في حياة الشعوب وتوجهاتهم وساهمت بشكل خاص في تاريخ أوروبا السياسي ولعبت دورا كبيرا في الحروب الصليبية. ولقد لعب الدين الإسلامي دورا بارزا في حياة الشعوب التي اعتنقته منذ فجر الدعوة الإسلامية وحتى يومنا هذا وظهر تأثيره في العديد من المجالات في حياة المسلمين ولم يقتصر على العبادة، بل إلى كل الشؤون الروحية والحياتية. وكثيرا ما يتأثر الناس بالدين وبالخطاب الديني لذا نجد أن الكثير ممن يريدون استقطاب الجماهير يوظفونه في حملاتهم الدعائية لاسيما في دول العالم الثالث.

- ✓ **التربية والتعليم:** إن التعليم ينقل إلى الأفراد ميراثا اجتماعيا وثقافيا ليس للفرد دخل فيه، وهذا الميراث له قيمة في المجتمع ولهذا فإن أي حزب شمولي يتمكن من السلطة يعمد إلى تغيير المناهج الدراسية ولذلك فإن الاتجاهات السائدة في التعليم تؤثر تأثيرا كبيرا على مستقبل الرأي العام داخل الدولة، فإذا قامت هذه الاتجاهات السائدة مثلا على بث روح العنصرية والتفرقة الدينية والطائفية ونشر روح التعصب فسيكون هذا الجيل لديه روح التعصب فهو في هذه المرحلة يتلقى المعلومات ولا يميز بين الحق والباطل فنتيجة ذلك تكبر معه بعض أنماط السلوك المتعصب. وينطبق هذا على ما قامت به ألمانيا النازية وايطاليا الفاشية واللتان كانتا تسخران التعليم لتدعيم النظام القائم بأفكاره ومبادئه. كما أن مختلف الدول المستعمرة كانت أول خطوة تقوم بها هي تعليم لغتها وتغيير مناهج الدول التي تستعمرها وفقا لما يخدم مصالحها وذلك لتكوين جيل يدين بمبادئها.

3. العوامل السياسية والاقتصادية:

تلعب الأوضاع السياسية السائدة داخل الدولة، دورا فاعلا في تكوين الرأي العام فإذا كان النظام استبداديا رافضا لكل أشكال المشاركة السياسية فمن الصعب أن نتبين اتجاه هذا الرأي بصورة علنية وصريحة، فتأثير الأوضاع السياسية على تشكيل الرأي العام يتفاوت تبعا لتباين البيئة السياسية، وهي غالبا نتائجها ايجابية وإذا كانت البيئة العامة الحرة، وتتميز بالديمقراطية والشفافية والتواصل الحر بين مختلف الجماعات.

وهو ما نلاحظه في مجتمعاتنا العربية التي عاشت فترات طويلة تؤمن بالرأي الواحد، لا يظهر لها أي رفض أو رأي خلافي حول قضية معينة، وبذلك فلا نجد فيها رأيا عاما لأن المناخ السياسي محدود الحرية، عكس الدول المتقدمة التي تعترف بالاختلاف في الرأي وتعتبره أساس النشاط السياسي وتشكيل الرأي العام.

فالمواطن في العصر الحديث يقع بشكل كامل تحت تأثير الهيمنة الإيديولوجية السائدة في النظام السياسي، فإذا كان النظام السياسي مبنيا على أساس التسلط والدكتاتورية، وحكم الفرد، فإن ذلك يؤدي إلى حرمان طبقات كاملة من التعبير السياسي وينتج من ذلك سلبية الرأي العام، وعدم فاعليته في التركيبة السياسية للدولة، أما الأنظمة الأكثر تقدما وتحضرا القائمة على نظام ديمقراطي فإن الرأي العام يكون فيها أكثر نشاطا وفاعلية وإيجابية.

فإذا كان النظام السياسي يؤثر في الرأي العام بشكل كبير، فلا شك أن الأوضاع الاقتصادية داخل الدولة لها تأثيرات أيضا على الرأي العام، فإذا كان هناك تفاوت كبير في توزيع الثروة داخل البلد سيؤدي إلى انقسام البلد، لذا فان الدول التي تريد أن تبسط نفوذها في منطقة معينة فهي أن تضرب اقتصاد هذا البلد أو تستغل فرصة الأزمات الاقتصادية للتدخل والتموقع.

كما أن الظروف الاقتصادية قد تحدد آراء الجماهير إلى درجة كبيرة، فتقريبا لا وجود لمشكلة أو قضية عامة إلا وكان الجانب الاقتصادي أحد أسبابها، فالأفراد يتأثرون في تك وين آرائهم بمصالحهم ومصالح الجماعة أو الجماعات التي ينتمون إليها، وتكون آراء الأفراد بما يتماشى مع مصالحهم الاقتصادية، كما أن الأفراد وبخاصة في الدول النامية منشغلون طوال يومهم بالعمل من أجل البقاء أحياء، وليس لديهم الوقت اللازم لمناقشة المشكلات والقضايا العامة ، ويترتب على ذلك نقص في الوعي وعدم مشاركة في الحياة العامة، وهذا لا يجعلهم عنصراً فاعلاً في تكوين الرأي العام.

4. الزعماء والقادة:

إن الزعيم والقائد هو فرد كسائر أفراد المجموعة التي ينتمي لها، له طباعه وأخلاقه ويشارك بمواظبة في الموروث الثقافي والحضاري، والزعيم هو شخص ذكي يعرف اتجاهات الرأي العام وآمال وطموحات مواطنيه، في وعلى هذا فالرأي العام هو الذي خلق الزعماء في المجتمع وهؤلاء هم الذين يقودون الرأي العام وكلاهما يؤثر الآخر ويتأثر به وهناك تفاعل بينهما.

ومن المعروف أن بعض الحركات السياسية الكبرى التي لها قواعدها الشعبية الواسعة منيت بالفشل لأنها لم تجد الزعيم المناسب الذي كان بإمكانه تحويل هذه الحركات العفوية إلى سلطة منظمة، وفي المقابل هناك العديد من النماذج لزعماء وقادة كان لهم دورا كبيرا في توجيه الجماهير وتشكيل الرأي العام كغاندي محرر الهند، وجمال عبد الناصر في مصر ونيلسون منديلا جنوب إفريقيا وشارل ديغول بفرنسا.

5. وسائل الإعلام:

إن وسائل الاتصال الجماهيرية تؤدي دوراً بالغ الأهمية في تكوين وتشكيل الرأي العام، وفي تعبئة الجماعات وحشدها حول أفكار وآراء واتجاهات معينة، مهما كانت هذه الجماهير متباعدة جغرافياً، أو غير متجانسة ديموغرافيا، وأدت التطورات التكنولوجية الهائلة في وسائل الاتصال الجماهيرية إلى زيادة قدرة هذه الوسائل على التأثير في الجماهير، وتوجيهها نحو آراء وأفكار معينة ويؤكد فريق من الباحثين أن وسائل الاتصال تستغل الإدراك المحدود للأفراد، وتعمل على إيجاد وتكوين الصورة الذهنية التي تخدم أغراض القائمين بالاتصال، وتعمل على نشر الاتجاهات والآراء التي يرغب فيها الإعلاميون محلياً ووطنياً ودوليا

فالكثير من القضايا لم تكن لتصبح قضايا رأي عام لو لم تحضى باهتمام وسائل الإعلام، وجعلها في المرتبة الأولى وهو ما تفسره نظرية الأجندة فهي تحث الأفراد على القضايا التي يجب في أن وسائل الإعلام بتكرارها لبعض القضايا واهتمامها به فهي تحث الأفراد على القضايا التي يجب أن يفكروا فيها وهي بذلك لها دور كبير في تشكيل الرأي العام، فالكثير من المرشحين في الانتخابات يعمدون إلى عرض نشاطاتهم والتوجه بخطاباتهم للجماهير عن طريق وسائل الإعلام بمختلف أنواعها.

وأصبحت المجتمعات تعتمد في مسيرتها على إدارة معظم أنشطتها السلوكية على الاتصال الجماهيري وعلى عمليات انتقال وتداول المعاني والأفكار خاصة في المجتمعات التي خطت خطوة حقيقية نحو الحياة الديمقراطية الفعلية حيث استفادت من هذا التطور الكبير في أدوات الاتصال نتاج ما يعرف بثورة الاتصالات وعبر القنوات الاتصالية ثنائية الاتجاه برزت وتأكدت أهمية الدور الذي يلعب به والتأثيرات التي يطرحها والتي جعلت من الرأي العام مجالا حيويا في دائرة اهتمام صناع القرار والباحثين.

فالتطور في مجال تكنولوجيا الاتصال وتنوع منصاتها أعاد التفكير في علاقة هذه الوسائل بتشكيل الرأي العام خاصة وأنها لم تعد فقط وسيلة إعلام بل أيضا وسيلة للنقاش والتفاعل، والنشر، كما أنها أثبتت فاعليتها في الانتخابات مثل: الانتخابات الأمريكية وفوز أوباما بعدما استغل الشبكات الاجتماعية الالكترونية في حملته الانتخابية.